الأهرام

المصدر: عكاظ

التاريخ: ٢٠ صفر ١٤١٢هـ

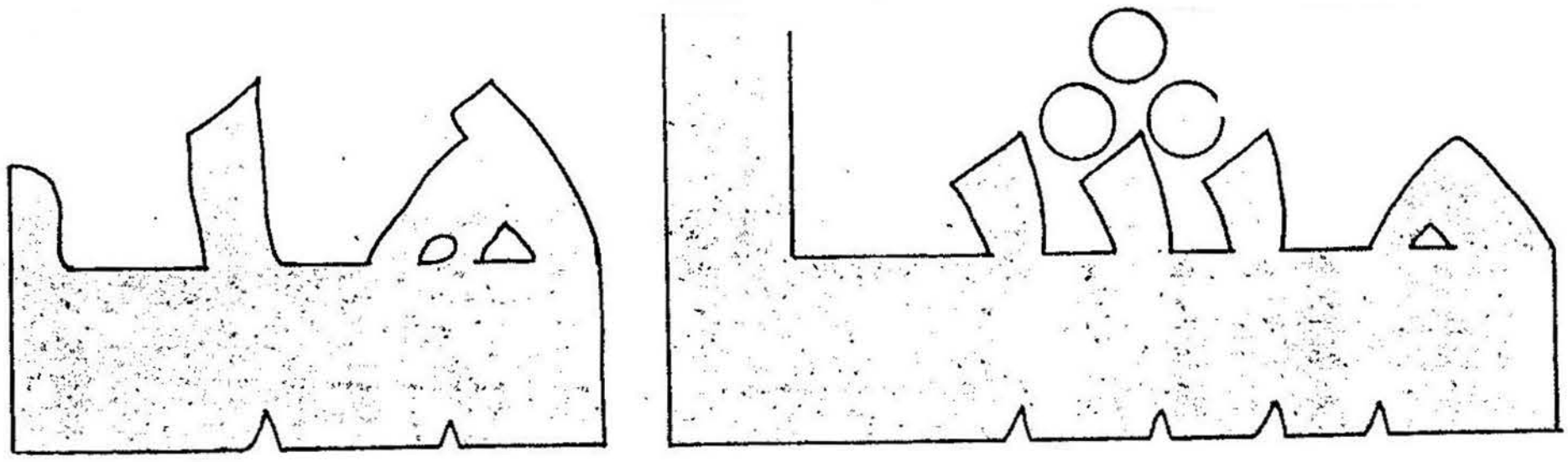

من مسلمي حياة أوروبا الشرقية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

يرويها الدكتور الفاتح .. لـ« الامة الاسلامية »

الدكتور الفاتح بن علي حسنين ـ مدير مكتب هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية في اوروبا الشرقية من الاسماء الكبيرة الفاعلة في الامة المدركة لحجم الامانة التي كلفت بها من قبل الله جل وعلا حين امر بتبليغ امر دينه الى كافة البشرية .

هذا الطبيب السوداني خريج كلية الطب في بلجراد فضل المكوث في اوروبا الشرقية بعد تخرجه من الجامعة من اجل العمل الاسلامي وليقوم بـدور مطلوب منه وهو قادر عليه باذن الله .

هذا المسلم المعتز باسلامه الغيور على دينه الذي يقول عنه الدكتور فريد قرشي المشرف العـام على هيئـة الاغاثـة الاسلامية العالمية ـ انه عبدالله عزام اوروبا الشرقية ـ يعلل اقامته الدائمة في اوروبا الشرقية بقوله : ان معظم النشاط الشيوعي في بلادى السودان قدم الينا من دول اوروبا الشرقية وسفاراتها لذا كان لزاما علينا ان نفعل شيئا في هذه البلاد التي اسكناها الله لان الدعوة واجبة على كل مسلم .

ولان مالدى الرجل الكثير فقد قررنا الا نقاطعه والا نجعل حوارنا معه تقليديا على هيئة سؤال وجواب لكى نستغل كل الوقت الذي اقتنصناه منه في التعرف على اوضاع المسلمين في اوروبا الشرقية من خلال مشاهداته ومعايشاته مابين اليوم والامس لنخرج بعدة مشاهد ننقلها على لسان عبدالله عزام اوروبا الشرقية :

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

التاريخ يقول

○ **مشهد رقم | ١ |**

يقول الدكتور الفاتح نابشا في ذلك التاريخ :

اوروبا الشرقية ـ في حقيقة الامر ظلت عالماً مجهولا بالنسبة للعرب لفترة طويلة رغم انها تحتل العمق الاستراتيجي للامة ويقيم بها حوالي ١٥ مليون مسلم معظمهم في يوغوسلافيا اذ يوجد بها سبعة ملايين مسلم و ٣,٧٥ ملايين مسلم في بلغاريا وثلاثة ملايين في البانيا و ٢٠٠ الف في منطقة ترافيا الغربية باليونان و ١٥٠ الفاً في اوروبا والباقي موزعين بين بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا .

وقد دخل الاسلام اوروبا الشرقية قبل الفتح العثماني لها بحوالى اربعة قرون اذ وجدنا بعض المساجد والمقابر التي يشير تاريخها الى ذلك .

كما كتب ياقوت الحموى في « معجم البلدان » انه قد التقى في دمشق في القرن التاسع الميلادي ببعض القادمين من بلاد بعيدة ووصفهم بانهم بيض البشرة شقر الشعر خضر العيون واخبروه بانهم قد اتوا من منطقة معروفة الآن بـ « المجر » .. وهذا يدل على انه كانت هناك هجرة مسلمة عن بخارى وتركستان الى تلك المناطق حيث اقاموا وتناسلوا ونقلوا معهم دينهم .

المسلمون قادمون

○ **مشهد رقم | ٢ |**

وينقلنا الدكتور الفاتح الى يوغسلافيا حيث يقول :

يشهد التاريخ بان يوغسلافيا ضمت قبائل ومجموعات كانت مسيحية ثم اسلمت قبل وصول التاريخ اليها .. ومن هؤلاء مجموعة تسمى .. احباء الله الذين ما ان سمعوا بان المسلمين قادمون حتى تهيأوا للدخول في الاسلام اذ انهم كانوا دوما على خلافات جذرية مع غيرهم من النصارى فكنائسهم لاتوجد بها اصنام ولاصور للمسيح ومريم بل انهم كانوا يؤمنون بالتوحيد ويرون ان عيسى رسول وليس ابنا لله ويذهبون الى الكنيسة يوم الجمعة وليس يوم الاحد .. مما يدل على ان مثل هذه المجموعات لها جذور اسلامية وان اجدادهم كانوا مسلمين انكروا اسلامهم ابان الحزوب الصليبية .

مسجد كان هنا

○ **مشهد رقم | ٣ |**

ولايزال الدكتور الفاتح في يوغسلافيا حيث يروى هذه الواقعة :

على ساحل البحر في منطقة ليست اسلامية تعطلت سيارتنا بالقرب من منزل شخص تعرفنا عليه ودعانا لاستراحة في منزله فوجدناه يحيط قطعة من فناء المنزل بالزهور ويغطيها بالسجاد ويهتم بها اهتماما خاصا .. سألناه عنها فقال ان والده اوصاه بها وجده أوصى بها والده .. وسألناه : لماذا , .. فقال كان هنا يوما ما مكان يصلى فيه المسلمون ويسمونه «مسجد » .. والححنا في تساؤلاتنا : هل انت مسلم ؟ قال : لا .. وهل تعرف ما معنى المسجد ؟ قال : لا

وغادرناه ونحن نقول : لابد ان هذه العائلة كانت يوما مسلمة ثم دارت عليها الدوائر .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

« جمعة » على طريقتهم

○ **مشهد رقم | ٤ | :**

وينقلنا الدكتور الفاتح الى بولندا .. ويقول :

في شمال بولندا تعرفنا على مجموعة من المسلمين او الذين كانوا مسلمين .. كانت مناطقهم تعج بالمساجد .. لكن هدمها مؤسسو الشيوعية ومنظروها امثال « ستالين » وغيره .. اذ هدموا خمسة عشر مسجدا في منطقة « ديار ستك » وتركوا مسجدين ليس عن استحياء ولكنهما صغيرين مبنيين من الخشب .. ووجدنا اهل المنطقة قد اعتادوا على لقاء اسبوعي يوم الجمعة في وقت الظهيرة يتآنسون ويسالون عن احوال بعضهم ثم يتفرقون .. استغربنا وسالنا عن حقيقة الامر فقالوا : هكذا كان يجتمع اجدادنا في نفس التوقيت من كل اسبوع ويفعلون شيئا لاندرى كنهه .

الدفن اسلامي

○ **مشهد رقم | ٥ | :**

٠١٠١٤١ ويروى الدكتور الفاتح ماحدث على الحدود المجرية اليوغسلافية قائلا :

وجدنا مجموعة تدفن ميتا .. وقفنا من باب الادب ولمشاهدة عملية الدفن .. حفروا قبرا ولحدا في إتجاه القبلة واخرجوا الميت من التابوت ودفنوه داخل اللحد .. مع ان هذا ممنوع في القوانين الاوروبية .. ظننا انهم مسلمون وبعد ذلك عرفنا انهم ليسوا مسلمين لكنهم فعلوا ذلك تقليدا لآبائهم .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

محو وابادة

● **وتقول :**

وسالناه عن دلائل ذلك .. فاجابنا الدكتور الفاتح :

كل الشواهد تؤكد انه كانت هناك دويلات وحضارة مسلمة ومد اسلامى كبير لكن حقد النصارى على الاسلام ثم همجية الشيوعية كان لهما الأثر الكبير في محو الشواهد الاسلامية وإبادة المسلمين فى هذه المناطق .

وعلى سبيل المثال فى بلغاريا اباد الحزب الشيوعى البلغارى حوالى مليون مسلم ولم يسمع بذلك كثير من الناس رغم انهم يدعون ان اوروبا بلد الحضارة والعلم والحرية .

وفى جزيرة « بلينا » الواقعة على نهر الدانوب بين بلغاريا والمانيا تمت ابادة اكثر من ثلاثمائة الف مسلم وحولت الجزيرة الى سجن كبير يرسل اليها كل من ضبط متلبسا بتهمة انه مسلم او يعارض فى تغيير اسمه الى اسم غير اسلامى .. وقد صرح المسئول عن الجزيرة بانه يقتل يوميا من المعتقلين بها بعدد ما يأتيه من معتقلين جدد حتى يجد مكانا للقادمين عليه ..

عقيدة ونسل

وتقول ثانية :

● **لكن من المعروف ان الشيوعية ضد كل الاديان فلماذا الاسلام بالذات ؟ هكذا سالنا « عبدالله عزام اوروبا الشرقية » فاجابنا قائلا :**

ـ الشيوعية لعبة من الاعيب اليهود الذين قادوا الاحزاب الشيوعية والمسيحيون ذابوا فى بوتقة الاحزاب الشيوعية وهم بطبيعة الحال لا يتمسكون بدينهم ثم ان النصرانية المزورة ليس لها ما تقاوم به الشيوعية ولا خوف منها على الاطلاق ..

ويكفى لكى تكون نصرانيا متعصبا ان توقد شمعة يوم الاحد ان تدخل الكنيسة بحذائك .. وهذا امر ميسر حتى على قادة الشيوعية حيث لا خوف من النصرانية .. اما الاسلام فهو الدين الوحيد الذى يعارض الشيوعية والمسلمون هم الوحيدون القادرون على المواجهة وهم الذين استعصوا على الذوبان فى بوتقة الشيوعية ..

وهناك عامل اخر جلب على المسلمين كثيرا من الويلات ـ بالاضافة الى ما سبق عن تمسكهم بعقيدتهم ـ هو نسبة المواليد العالية فى الاسر المسلمة .. فاكثر منطقتين انجابا فى العالم هما فلسطين المحتلة ومناطق

تجمع المسلمين فى يوغسلافيا .. وفى المقابل يواجه غير المسلمين نقصا حادا فى النسل مما ازعج الشيوعيين ..

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المصاحف لم تعد جريمة

● **مشهد رقم « ٦ » :**

ويعوّد بنا الدكتور الفاتح الى بلغاريا حيث يقول :

ـ عقب انهيار الحزب الشيوعى فى بلغاريا لم يكن يوجد مصحف واحد فى ايدى اربعة ملايين وسبعمائة وخمسين الف مسلم بعد ابادة مليون اخر .

والان تبرعت رابطة العالم الاسلامى بعشرة الاف مصحف بعد ان اصبح اقتناء المصحف ليس جريمة يعاقب عليها القانون .. !

نعم .. لقد كنا نكتب تعهدا حين نصطحب معنا مصحفا بأن نعود به مرة اخرى ولا نتركه فى البلاد .

الاضاحى البشرية

● **مشهد رقم « ٧ » :**

وعودة اخرى الى يوغوسلافيا حيث يقول الدكتور الفاتح :

ـ وفى مدينة « نيوتشا » اليوغسلافية ذبح اربعة عشر الف مسلما فى يوم عيد الاضحى .. وقالوا لهم بالحرف الواحد : بدلا من ان تذبحوا اربعة عشر الف خروفا وتضروا بالثروة الحيوانية لابد ان تذبحوا وتكونوا انتم اضاحى بدلا من هذه الخراف البريئة .

والان وبعد مرور تسعة واربعين عاما على هذه المذبحة اقيمت صلاة الغائب على هؤلاء وكرموا من قبل الحزب الاسلامى اليوغسلافى .

نهر الدماء

● **مشهد رقم « ٨ » :**

● ولازلنا فى يوغوسلافيا حيث يحكى الدكتور الفاتح مشهدا اخر :

ـ فى منطقة شرق « البوسنة » اليوغسلافية يوجد نهر اسمه « الدرينا » اخبرنى المسلمون هناك ان مياه هذا النهر قد تلونت بدماء المسلمين اربع او خمس مرات .. حيث ينتظر الشيوعيون الى ان يتجمع عدد كبير من المسلمين على الجسر الواصل بين دفتى النهر ثم يعملون فيهم القتل والذبح حتى يطغى لون الدماء الاحمر على لون مياه النهر ..

وقد قابلت بعض الذين نجوا من الذبح بعد ان جرت السكاكين على حلوقهم وألقى بهم فى النهر وانقذهم الله سبحانه وتعالى وبقيت اثار الذبح فى رقابهم حتى الان لكنهم لا يجرأوا على الابلاغ عن القتلة .

www.ethraadl.com

الأهرام

مساجد واثار لها تاريخ

مشهد رقم « ٩ » :

● لكن لازالت هناك بصمات مضيئة سجلها التاريخ لمسلمى اوروبا الشرقية حيث يقول الدكتور الفاتح :

ـ المسلمون فى اوروبا الشرقية اسسوا حضارات عريقة .. حيث بقيت من اثارهم مساجد يزيد عمرها على ١٦٠٠ سنة منها مسجد السلطان مراد فى مدينة « كرون » البلغارية .. هذا المسجد سمك جداره يتجاوز المتر ونصف المتر .. ويقال ان حملات المسلمين فى عصورهم الذهبية كانت تخرج من هذا المسجد الذى لقب فيما بعد بمسجد الجمعة لانه الوحيد الذى نجا من الهدم ولم تكن تقام فيه الا صلاة الجمعة .

وفى بلغاريا وحدها توجد اكثر من ألف مسجد بهذا العمر لكنها تحتاج الى الترميم والاصلاح ..

وفى « سراييفو » اليوغسلافية توجد مدرسة اسلامية تم مؤخرا الاحتفال بمرور « ٤٥٠ » عاما على تاسيسها .. ومن العجائب ان مؤسس هذه المدرسة قد اوقف اوقافا عديدة للانفاق على هذه المدرسة وكتب فى وصيته ان تبقى تحت تصرف المدرسة ما بقيت المدرسة تعلم العربية وتحفظ القرآن فان حادت عن هذا الهدف تؤول الاملاك الى اسرته ولأن الشيوعيين لا يريدون ان تكون هناك عائلة او اسرة تتمتع بالغنى الكبير ، حافظوا على المدرسة وعلى رسالتها وعلى اوقافها .

ومدرسة اخرى فى بلجراد اسمها مدرسة النواب كانت بمثابة كلية لتخريج الائمة والوعاظ وأهل الافتاء تم قفلها بعد مجىء الحزب الشيوعى عام ١٩٤٩ م ومعها خمسين مدرسة اسلامية اخرى .

التواصل ضرورى

● وقفة :

● وسألنا الدكتور الفاتح : وماذا بعد ان تحولت هذه الدول عن الشيوعية وما هو واجب العالم الاسلامى تجاه مسلمى اوروبا الشرقية ؟.. واجابنا قائلا :

ـ مطلوب من المسلمين عامة والعرب على وجه الخصوص ان يهتموا بتلك المنطقة وأن يعيدوا تاسيس هذه المؤسسات الاسلامية ويعيدوا كذلك نشر الاسلام من جديد خاصة وأن الاوضاع فى هذه الفترة غير مستقرة فاذا ما استعاد المسلمون اوضاعهم اصبح ذلك امرا واقعا .

والحقيقة ان رابطة العالم الاسلامى وهيئة الاغاثة الاسلامية العالمية تبذلان جهودا كبيرة لتوفير الكتب الاسلامية والدعاة وصيانة وترميم المساجد .. كما ان المملكة تستضيف اعدادا كبيرة من حجاج المنطقة كما حضر من البانيا فى موسم الحج الماضى على نفقة خادم الحرمين الشريفين ١٨٠ حاجا البانيا و٤٥٠٠ حاج سوفيتي .. كما ارسل مليون مصحف للاتحاد السوفيتى بالاضافة الى اهدائه .. حفظه الله ـ مصحفا لكل حاج .. ونامل ان تقوم المؤسسات بدورها فى هذا الشأن ..

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

المطلوب منا

● **وقفة اخيرة :**

● **وماذا عن جهود الدعوة فى اوروبا الشرقية ؟.. كان هذا السؤال هو اخر وقفاتنا مع الدكتور الفاتح الذى قال :**

ـ لقد ترجمت عدة كتب عن الدين الاسلامى والتعريف به وكذلك عن الحياة بعد الموت والاخلاق الإسلامية وقليل من الفقه واضرار لحم الخنزير وأركان الاسلام والايمان وغير ذلك مثل الاربعين النووية وترجمة « جزء عم » وقصار السور .. وقد استفدنا من بعض الكتب التى كتبها اوروبيون مثل مقارنة الاديان .. وتلقى هذه الكتب رواجا كبيرا ..

وبصفة عامة هناك اقبال كبير على الاسلام بعد سقوط الشيوعية فقد حدثت فجوة كبيرة والمطلوب ملء هذه الفجوة فاتجه الجميع الى الاديان .. وفى الكنيسة لم يجدوا اجابات شافية على تساؤلات فاتجهوا الى المسلمين فتجاوبوا معهم لكن الامكانات قليلة .. ولا أبالغ اذا قلت انه لا يمر يوم او اثنان إلا ويجيئنا اربعة من الشباب المثقف يريدون اشهار اسلامهم .. بل انها هناك قرى تعلن باكملها اسلامها .. اذن الظروف مهيأة لدعوة فاعلة تحتاج الى جهود كبيرة ..

● **ويعود الدكتور الفاتح الى ذكرياته مرة اخرى ويقول :**

ـ فى تشيكوسلوفاكيا دلونا على رجل بروفيسور ذهب الى الازهر للدراسة وأتم به ستة اشهر ولما قامت الحرب لم يستطع العودة الى مصر فدرس فى بلده .. اقام مسجدا فى بيته يصلى فيه مع ابنتيه واضاءه .. وقال ان مشكلته انه لم يجد لابنتيه شابين مسلمين يتزوجاهما ..

اذن هناك اقبال على الاسلام وتمسك به منقطع النظير .. لكن مطلوب العمل والعمل الجاد الواعى من قبل المسلمين .

اعداد : محمد عبده عداوى جدة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية